داود **ومن آبائهم** في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض آبائهم **ولو أشركوا** مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم كما قال لئن أشركت ليحبطن عملك **أولئك الذين آتيناهم الكتاب** يريد الجنس **والحكم** الحكمة او فهم الكتاب **والنبوة** او بالنبوة **فإن يكفر بها** بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة **هؤلاء** يعني اهل مكة **فقد وكلنا بها قوما** هم الانبيا المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها هؤلاء بما قبله وقيل هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بني ادم وقيل الملائكة وقيل الانصار ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشي ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والبا في بها صلة كافرين وفي بكافرين تاكيد النفي **فبهداهم اقتده** فاختص هداهم بالاقتدا ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا والهاء في اقتده للوقف تسقط في الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف **وما قدروا الله حق قدره** وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل نعمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والقايلون هم اليهود بدليل قراة من قرا تجعلونه بالتاء وكذلك تبدونها وتخفون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وان نعي عليهم سوء جهلهم لكتابهم وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض فقيل **جاء به موسى** وهو نور وهدى **للناس** حتى غيروه ونقصوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وروي ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسايهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شي فقال له قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القايلون قريش وقد الزموا انزال التورية لانهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتورية وكانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم **وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم** الخطاب لليهود اي علمتم على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم وانتم حملة التوراة ولم يعلمه آباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم **قل الله** اي انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك **ثم ذرهم في خوضهم** في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة ويقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب **يلعبون** حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة لهم او لذرهم **وهذا كتاب أنزلناه مبارك** كثير المنافع والفوائد **ولتنذر** معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ لينذر بالياء والتا وسميت مكة **أم القرى** لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى كلها ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولبعض المجاورين :: فمن يلق في بعض القريات رحله :: فام القرى يلقى رجالي ومنائي **ومن حولها** اهل المشرق والمغرب **والذين يؤمنون بالآخرة** يصدقون بالعاقبة ويخافونها **يؤمنون به** بهذا الكتاب وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وخص الصلوة لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت لطفا له في المحافظة على اخواتها **ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا** فزعم ان الله بعثه نبيا **أو قال أوحي إلي** ولم يوح اليه شي

وهو مسيلمة الحنفي الكذاب او كذاب صنعا الاسود العنسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النايم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعا الاسود العنسي **ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله** هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املا عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى اخر الاية عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزؤن **ولو ترى** جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما **إذ الظالمون** يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هؤلا لاشتماله **في غمرات الموت** شدايده وسكراته واصل الغمر ما يغمر من الما فاستعيرت للشدة الغالبة **والملائكة باسطو أيديهم** يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملظ يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الي ما لي عليك الساعة ولا اريم مكاني حتى انزعه من احداقك وقيل معناه باسطو ايديهم عليهم بالعذاب **أخرجوا أنفسكم** خلصوها من ايدينا اي لا تقدرون على الخلاص **اليوم تجزون** يجوز ان يريدوا وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع وان يريدوا الوقت الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة **عذاب الهون** الهوان الشديد واضافته العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه **بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون** فلا تؤمنون بها **ولقد جئتمونا فرادى** منفردين عن اموالكم واولادكم وما حرصتم عليه وآثرتموه من دنياكم وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاؤكم **كما خلقناكم أول مرة** على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد **وتركتم ما خولناكم** ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة **وراء ظهوركم** لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قدمتموه لانفسكم **وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء** في استعبادكم لانهم حين دعوهم الهة وعبدوها فقد جعلوا الله شركا فيهم وفي استعبادهم وقرئ فرادى بالتنوين وفراد مثل ثلاث وفردى نحو سكرى فان قلت كما خلقناكم في اي محل هو قلت في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيا مثل خلقنا لكم **لقد تقطع بينكم** وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل ومن رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم **فالق الحب والنوى** بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة **يخرج الحي من الميت** اي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى ويخرج هذه الاشيا الميتة من الحيوان والنامي فان قلت كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحيي الارض بعد موتها **ذلكم الله** ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية **فأنى تؤفكون** فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره **فالق الإصباح** مصدر سمي به الصبح وقرا الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وانشد قوله :: افني رياحا وبني رياح :: تناسخ الامسا والاصباح :: بالكسر والفتح مصدرين وجمع مسي وصبح فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال :: تبدو لياليه لنا بياض نهار :: قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في آخر الليل ومنقضاه الذي يلي الصبح والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)